

التقرير الإحصائي للكنيسة

2017-12-31 عز الدين عنابة

يولي المكتب المركزي للإحصاء التابع لحاضرة الفاتيكان عناية مهمة للعمل الإحصائي المتابع لتطورات الكنيسة على مستوى الأتباع والكوادر. بما يقدم تحليلا علميا ضافيا لأهم ديناميكيات التطور المتعلقة بالكنيسة الكاثوليكية على جميع الأصعدة، وبما يغطي 2.998 محافظة كنسية منتشرة في كافة أرجاء المعمورة. وفي هذا السياق صدر "الجرد البابوي السنوي" مشفوعا بـ"التقرير الإحصائي"، مبرزاً حصول تطورات في جوانب وتراجعات في أخرى مسّت قطاعات حيوية داخل جيش الكنيسة، مع تحولات داخل فضاءات جديدة نسبيا وتراجع في أخرى تُعدّ تقليدياً مركزية في الكنيسة الكاثوليكية.

وقد صدر الإحصاء بلغات ثلاث هي اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، وتولى إعدادها نخبة من رجالات الكنيسة ترأسهم ثلاثة من رجال الدين توزعوا الأدوار بينهم وهم دون سرجيو بليني ومارك كازماركزيك ودومنيكو نغويان دو كمان. والإحصاء على العموم يعطي لمحة مجردة عماها الأرقام عن حجم القوة الهائلة التي بحوزة الكنيسة، لا سيما وأن هذه القوة لا تتركز في فضاء محدد بل تنتشر في أصقاع عدة من العالم ما يجعل الكنيسة الكاثوليكية أقوى مؤسسة دينية على مستوى العالم من حيث امتلاك الكوادر والخبرات والقدرات، ولكن الإحصاء لا يخفي أيضا باعتماد المقارنات ما يعترى هذه القوة من تعكرات وما تعاني منه من نزيف في قطاعات تعدّ حيوية.

الكاثوليك ورجالات الكنيسة في العالم

بلغ عدد الكاثوليك المعمّدين (أي من تلقوا طقوس الدخول في الدين المسيحي) والموزّعين في كافة أرجاء العالم بحسب الإحصاء الأخير الصادر عن حاضرة الفاتيكان 1.272.000.000، أي ما يعادل 17,8 من مجموع سكان المعمورة، مقارنة بالعام 2005 حيث بلغوا 1.115.000.000، أي بمعدل 17,3 بالمئة. بما يكشف تطور أعداد الكاثوليك بنسبة تتجاوز نسبة تزايد أعداد البشرية. وخلال السنوات التسع الأخيرة، أي ما بين العام 2005 و2014، ازداد عدد المعمّدين الكاثوليك بنسبة 14,1 بالمئة

بمعدل يفوق تزايد نسبة العدد الجملي للبشرية في الفترة ذاتها والذي بلغ 10,8 بالمئة. في وقت مرت فيه البشرية خلال الفترة ذاتها من 6463 مليوناً إلى 7094 مليوناً. وتبقى أوروبا التي تحتضن 23 بالمئة من كاثوليك العالم الساحة الأقل ديناميكية ضمن الأوساط الكاثوليكية. حيث يتزايد الكاثوليك فيها بنسبة تقل عن 2 بالمئة، في حين يشكلون نسبة قدرها 40 بالمئة على مستوى عدد سكان القارة العام ونسبة 23 بالمئة من مجموع كاثوليك العالم.

من جانب آخر بلغ عدد الأساقفة 5.237، وبلغ عدد الرهبان الكهنة 415.792، وعدد الراهبات 682.729، وعدد المبشرين اللائكيين في العالم 367.679، في حين بلغ عدد الكاتيكست (أي المعلمين الذين يتولون تلقين الدين من رياض الأطفال إلى المعاهد الثانوية) 3.157.568. وبلغ عدد طلاب اللاهوت المرشّحين لدخول الرهبنة 116.939. لكن الملاحظ أن الإكليروس الديوشيزاني المتدين (أي المكلف بشأن الأبرشيات)، من العام 2005 إلى العام 2014، قد تزايد بقرابة عشرة آلاف نفر، لكن الملاحظ أن تراجعاً حصل خلال السنوات الثلاث الأخيرة عما كان عليه الأمر، وهو ما حصل بالمثل مع الراهبات.

على مستوى القاري ثمة تدحرج نحو الخلف لأوروبا كنموذج مرجعي للتطور بوصفها مركز الدوران الذي يطوف العالم الكاثوليكي حوله، وتحوّل ذلك نحو إفريقيا وآسيا. ففي الأوقيانوس تطور عدد الكاثوليك المعمّدين بشكل أقل من تطور عدد جموع السكان (9،15 بالمئة و2،18 بالمئة). في حين حصل خلاف ذلك في القارة الأمريكية حيث بلغت النسبة (7،11 بالمئة في مقابل 6،9 بالمئة). وفي القارة الآسيوية بلغت نسبة التطور (20 بالمئة في مقابل 6،9 بالمئة). وضمن هذا التنامي تبقى إفريقيا القارة الأكثر تطوراً، حيث تتصدر الفضاءات الأكثر ديناميكية وتشهد أعلى نسب تنامي المعمّدين. وقد ضمت إفريقيا 215 مليوناً كاثوليكياً خلال العام 2014. وهي تتطور بنسبة مضاعفة لتطور القارة الآسيوية، أي بنسبة 41 بالمئة، في حين تطور عدد السكان بنسبة 8،23 بالمئة. وقد حاز الكاثوليك الأفارقة نسبة 9،13 بالمئة من مجموع كاثوليك العالم البالغة 17 بالمئة. في مقابل ذلك تراجعت النسبة المئوية لكاثوليك أوروبا، مع بقاء القارة الأمريكية الفضاء المحتضن لنصف كاثوليك العالم المعمّدين.

فيما يتعلق بأعداد الأساقفة بوصفهم كوادرات الكنيسة المهمين، فقد ازداد العدد الجملي للأساقفة بين

العآم 2005 و2014 بنسبة 8,2 بالمئة، ومرّ من 4841 أسقفا إلى 5237 أسقفا، بتطور لافآ في آسفا (بزفاة 14,3 بالمئة)، وفي إفرفقا (بزفاة 12,9 بالمئة)، لكن ببقف العءء الأكبر للأساقفة مآركزا ببف قارآف أمرفكا وأوروبأ، آفآ بعفش ففهما على الآوالف 37,4 و 31,4 بالمئة من أساقفة المعمورة مآبوعفنف بآسفا 15,1 بالمئة وإفرفقا 13,6 بالمئة والأوقفانوس 2,5 بالمئة. إذ آآول عءء المؤمنف الذفن فرعاهم الأسقف الوآء من 230.300 مسفآفا إلى 242.900 مسفآفا. وعلى العموم آفش الكنفسة بمآآلف هرمفآه ورتبه من كراءلة وأساقفة وشمامسة ورهبان ورفهم قد بلع مع مطلع العآم 2014 4.762.548 بزفاة آقارب 300.000 وءة مقارنة بالعآم 2005.

الكهنة ورجال الءفن والسالكون آرفق الرهبنة

ازءاء عءء الكهان ورجال الءفن من ذوف الرآب المآوسطة على مسآوف العآم ب 9400 وءة ببف العآم 2005 و2014، لففب العءء إلى 415.792. وففءو العءء مسآقرا بتطور بطفء آلال السنواف الآلاف الآفرفة، لكن باآآلاف مآبافنة ببف قارة وأآرف. وقد شهب الأمر آطورا لافآا فف إفرفقا بزفاة 32,6 بالمئة، وفف آسفا بزفاة بنسبة 27,1 بالمئة، فف آفن آراجعت النسبة فف الأوقفانوس ب 1,7 وإلى آءوء 8 بالمئة فف أوروبا. فقء شهب الانضواء آطورا إلى آءوء العآم 2011، بب أنه فسآل الفوم آطورا طفففا. آفآ آقلص الآراجع، لكن هناك آطورا فف عءء المآوففن. من آانب آآر فآطور عءء الكهنة الءفوشفزان المكلففن بشأن الأبرشفاآ مقارنة "بالكهنة المآءفنفن" لا سفما فف إفرفقا وفف الأمريكفن الوسطف والجنوبفة وفف آسفا وفف الأوقفانوس، لكن الآراجع البارز نجءه فف أوروبا، وإن كان فمس أيضا أمرفكا والأوقفانوس.

آفآ إلى آانب الكهنة المكلففن بأءاء الطقوس آطور عءء الشامسة القارفن، أف المكلففن بالمساعءة فف أءاء الطقوس مآل المناولة والآعمفء، من 33000 سنة 2005 إلى 45000 سنة 2014 بنمو بلع 33,5 بالمئة. لكن الآطور ببقف مآركزا فف أوروبا وأمرفكا الذف فبلع 64,9 بالمئة نسبة إلى العءء العآمف، وفصل العءء فف أوروبا وءءها إلى نسبة 32,6 بالمئة. لكن ببقف عءء الشامسة فف إفرفقا وآسفا مآواضعا آءا (بوجه عام بنسبة 1,7 من العءء الجملف). آفآ ببقف العءء فف آسفا فف آءوء 0,48 شمأسا على كل 100 كاهن مقفم وعلى نسبة عآلفة فف أمرفكا فبلع 23,5 شمأسا على كل 100 كاهن فف الآءمة.

كما شهد عدد "المتدينين غير الكهنة" تراجعاً طفيفاً، فقد كان العدد سنة 2005 يساوي 54708 وبلغ سنة 2014 ما يساوي 54559. إذ حصل تراجع في أمريكا وأوروبا وفي الأوقيانوس في حين شهد الأمر تطوراً في إفريقيا وآسيا حيث يشكلون نسبة 38 بالمئة من المجموع العام بعد أن بلغوا نسبة 31 بالمئة خلال العام 2005.

وأما عدد طلاب اللاهوت الأكابر من الأبرشيات و"رجال الدين" فقد تطور إلى حدود العام 2011، لكنه شهد تراجعاً طفيفاً بطيئاً. في حين مرّ عدد المرشحين للرهبة على المستوى العالمي من 114.439 عنصراً سنة 2005 إلى 120.616 عنصراً سنة 2011 وإلى غاية 116.939 عنصراً سنة 2014. وقد مسّ تراجع طلاب اللاهوت كافة القارات باستثناء إفريقيا، حيث ازداد العدد بنسبة 3,8 بالمئة، أي من 27483 عنصراً إلى 28528 عنصراً. وقد بلغ عدد المرشحين للرهبة في إفريقيا 133 فرداً على مليون كاثوليكي وقرابة 247 في آسيا (سنة 2014)، في حين بلغت النسبة في أوروبا 66، وفي أمريكا 55، وهو ما يشي بأن الكهنة العاملين اليوم سيكون لهم معوضون في المستقبل القريب.

الراهبات وطلاب اللاهوت

فيما يخص عدد الراهبات فقد بلغ سنة 2014 في حدود 682.729 راهبة، يتواجد 38 بالمئة منهن في أوروبا متبوعة بأمريكا التي تعدّ 177.000 وآسيا 17.000. ومقارنة بالعام 2005 تراجع العدد بنسبة 10,2 بالمئة عام 2014، وهو ما مسّ بالأساس أوروبا وأمريكا والأوقيانوس. في حين تطور عدد الراهبات في إفريقيا بـ 20 بالمئة، وفي آسيا بـ 11 بالمئة. ومعدل الراهبات في أوروبا وأمريكا، نسبة إلى العدد الجملي، تراجع من 70,8 بالمئة إلى 63,5 بالمئة.

وبوجه عام يشير الساهرون على الإحصاء إلى حصول تطورات في فضاءات وتراجعات في أخرى، تنحو أوروبا لفقدان مركزيتها فيها. وتبدو أوروبا ديمغرافياً ثابتة وإن كانت بنسبة عالية من الشيخ ونسبة من المواليد متدنية. وفي الحين الذي تحوز فيه أمريكا نوعية بشرية متوسطة مختلفة بين شمال القارة وجنوبها، فإن الحالة في شمال القارة تبدو شبيهة بأوروبا في وقت يشهد فيه جنوب القارة تماثلاً مع الحالة في إفريقيا وآسيا. حيث شهد عدد الكهنة خلال الفترة بين 2005 و2014 تراجعاً على المستوى العام، لكن فقط بالنسبة إلى كهنة الأبرشيات، أما "الكهنة المتدينون" فقد

تراجع عددهم إلى 4000 وحدة في حين تنامي عدد كهنة الأبرشيات إلى 6000. وبالنسبة إلى الخدمة الراعوية على المستوى العالمي، أي عدد المؤمنين بالنسبة للكهنة الواحد فقد شهد ذلك تطورا، حصل ذلك في إفريقيا وفي أمريكا، لكن يبقى محدودا في أوروبا.

إذ نلاحظ في تقرير الإحصاء تركيزا على الكاثوليك المعمدين منه على الكاثوليك الممارسين للطقوس. فهناك فضاءات واسعة في أوروبا شهدت تراجعاً للمسيحية أو بالأحرى علمنة كاسحة. فعدد المنضمين للكنيسة بين الممارسين للطقوس لم يختلف عما في الماضي، سوى أن الفضاءات التي يأتي منها المنضون للكنيسة تاريخيا قد تقلصت، فهم عادة ما يتحدثون من عائلات متديّنة ومحافظة. وأما الحالة في أوروبا فهي تسير نحو الأسوأ نظرا إلى أن الإكليروس فيها هو الأكثر تقدما في السن ولا يجد خلفا كافيا متحدرا من الفضاء الأوروبي، في حين يشهد الانخراط في الكهانة تطورا ملحوظا في آسيا وإفريقيا.

أما من الجانب الدراسي فقد بلغ العدد الجملي للمسجلين في تخصصات دراسة الفلسفة واللاهوت على مستوى جامعي وفي التكوين للكهانة، في كافة أرجاء العالم الكاثوليكي خلال العام 2013، 118.251 في مقابل 120.616 خلال العام 2011؛ وبالتالي بتراجع قدره 2 بالمئة على مدى سنتين. الأمر نفسه من حيث التراجع حصل مع عدد المنضوين في سلك الرهبنة سنة 2013، باستثناء إفريقيا حيث حصل تطور بين العام 2011 و2013 بـ 1,5 بالمئة. وفي أمريكا على سبيل المثال حصل تراجع بـ 5,2 بالمئة من العام 2011 إلى العام 2013، وكولومبيا أيضا شهدت خلال الفترة ذاتها تراجعا بـ 10,5 بالمئة، والشيلي بـ 11,2 بالمئة، والبيرو بـ 11,2 بالمئة. وقد لحق التراجع بأوروبا أيضا، فقد شهدت على سبيل المثال بولندا تراجعا بـ 10 بالمئة، وبريطانيا تراجعا بـ 11,5 بالمئة، وألمانيا بـ 7,7 بالمئة، والنمسا بـ 10,9 بالمئة، وفرنسا بـ 3,5 بالمئة وإسبانيا بـ 1,8 بالمئة. في حين شهد الأمر تطورا طفيفا في إيطاليا بـ 0,3 بالمئة وأكرانيا بـ 4,5 بالمئة، وبلجيكا بـ 7,5 بالمئة.

وأما في جانب الأخويات الدينية، أي تجمعات الرهبان، مثل الفرنسييسكان والكابوتشين فهي تشهد نزيفا، يكفي أن نعاين اليسوعيين مثلا، فقد بلغ عددهم سنة 1974 29.000، وتراجع خلال العام 1984 إلى 25.000، واستمر في التدهور خلال العام 2004 إلى حدود 17.000.

يبقى هذا العمل الصادر حديثا وسيلة علمية لا غنى عنها للساعين لرصد التحولات الدينية على مستوى العالم المسيحي، وإن تخللته بعض الهنات من حيث إسقاطه رصد بعض الفضاءات وإن كانت ثانوية بالنسبة إلى الكنيسة.

الكتاب: التقرير الإحصائي للكنيسة الكاثوليكية.
إعداد: دون سرجيو بليني - مارك كازماركزيك - دومنيكو نغويان دو ك مان.
الناشر: مكتبة الفاتيكان (حاضرة الفاتيكان-روما) 'باللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية'.
سنة النشر: 2016.
عدد الصفحات: 502ص.

* عزالدين عناية، جامعي تونسي مقيم في روما

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبأ المعلوماتية